مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

العذاب الأخروي بين الخلود والانقطاع: دراسة تحليليّة لموقف صدر المتألهين

أماني محمود جواد
جامعة طهران برديس فارابي، كلية الإلهيات، قسم الفلسفة والكلام الإسلامي

سيد محمد علي ديباجي
جامعة طهران برديس فارابي، كلية الإلهيات، قسم الفلسفة والكلام الإسلامي
الكاتب المسؤول: Amani.m.jawad@gmail.com

الملخص
تعد مسـألة الخلود في جهنم ودوام العذاب الأخروي من المسـائل الكلامية والعقديّة المهمة التي استقطبت اهتمام المفكرين المسلمين. وقد تباينت آراء المتكلمين والفلاسفة والعرفاء في كيفية تبيين هذا الخلود، فهل العذاب دائماً لا ينقطع كما ذهب المتكلمون، أم أنه باقٍ لكنه يتحول إلى عذوبة للمتعذب كما ذهب إليه بعض العرفاء مثل ابن عربي.

تناول صدر المتألهين هذه المسألة بمنظور فلسفي-عرفاني، غير أنَّ البعض ادّعى أنَّ هناك تناقضاً ظاهراً في آرائه. ففي بعض نصوصه، يوافق المتكلمون على دوام العذاب، بينما يصرّح في نصوص أخرى بنظرية صيرورة العذاب عذباً المنسوبة لابن عربي، متبنياً بذلك فكرة انقطاع العذاب واستئناس أهل النار.

يعتمد هذا البحث على المنهج التوصيفي- التحليلي، لتحليل بعض نصوص صدر المتألهين المتعلقة بالعذاب الأخروي، مع التركيز على مدى تأثره بابن عربي. وقد توصل البحث إلى وجود موقفين بارزين، الأول صيرورة العذاب عذباً والموقف الثاني الخلود النوعي، قبل أن يعلن صدر المتألهين عن رأيه النهائي في كتابه العرشية. وقد اختلف الباحثون في الحكم على رأيه النهائي في المسألة، فبعضهم اعتبر أنّه رجع عن موقفه الأول، بينما نسب إليه آخرون التعديل مع البقاء على القول بالخلود النوعي.
بعد استعراض منهج وأصول صدر المتألهين الفلسفية - أهمها الحركة الجوهرية- ومنهجه التأويلي، تظهر نتيجة الدراسة أنَّ المواقف المختلفة التي وردت في مؤلفاته ليست إلا مراحل تكاملية في مسألة عميقة وعويصة كما عبّر عنها، وقد وصل إلى رأيه النهائي الذي يؤكد على الخلود الشخصي لبعض أهل النار، وأنّ هذا العذاب ليس عقوبة خارجية، بل نتيجة لترسخ الملكات في جوهر النفس. وبهذا، يكون صدر المتألهين قد قدم تفسيراً فلسفياً عميقاً لمسألة الخلود، يتجاوز الخلافات التقليدية، ويقدم حلاً فريداً ضمن إطار حكمته المتعالية.
الكلمات المفتاحيّة: صدر المتألهين، العذاب الأخروي، الخلود، الانقطاع، العدل الإلهي، الرحمة الإلهية.

تأريخ الاستلام: ٢١-١-٢٠٢٦ تأريخ القبول: ٢٢-٣-٢٠٢٦ تأريخ النشر: ١-٦-٢٠٢٦

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

ISSN: 1992-1136

Afterlife Punishment between Eternity and Cessation: An Analytical Study of Sadr al-Din Shirazi Position

: Amani Mahmoud Jawad
University of Tehran – Pardis Farabi, Faculty of Theology, Department of Islamic Philosophy and Theology
Seyyed Mohammad Ali Dibaji
University of Tehran – Pardis Farabi, Faculty of Theology, Department of Islamic Philosophy and Theology
Corresponding author: Amani.m.jawad@gmail.com

Abstract

The question of eternal punishment in Hell and the permanence of otherworldly torment is among the major theological and doctrinal issues that have long occupied Muslim thinkers. The views of theologians, philosophers, and mystics have diverged regarding how this perpetuity should be understood. Is punishment absolutely everlasting, as maintained by the theologians? Or does it remain but ultimately transform into delight for the tormented, as proposed by some mystics such as Ibn ʿArabī?

Mullā Ṣadrā addresses this issue from a philosophical–mystical perspective. However, some scholars have claimed that his writings exhibit an apparent inconsistency: in certain passages he agrees with the theologians on the eternality of punishment, while in others he explicitly endorses Ibn ʿArabī's notion that torment becomes sweetness, thereby embracing a form of cessation through the habituation of Hell's inhabitants.

This study employs a descriptive–analytical methodology to examine selected passages in Mullā Ṣadrā's works pertaining to eschatological punishment, with particular attention to the extent of Ibn ʿArabī's influence. The findings reveal two primary positions in his corpus: the first is the transformation of torment into delight, and the second is what may be termed specific/generic eternity (al-Khulūd al-Naw'ī). Both precede the articulation of his final view in *al-ʿArshiyyah*. Scholars have differed in assessing this final stance: some argue that he abandoned his earlier view; others maintain that he merely revised it while retaining the doctrine of generic perpetuity.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

ISSN: 1992-1136

By reviewing Mullā Ṣadrā's foundational philosophical principles—most notably substantial motion—and his hermeneutical method, this study concludes that the differing positions in his writings represent developmental stages in his engagement with a profound and intricate question, as he himself described it. Ultimately, he arrives at a definitive view affirming the personal eternality of punishment for certain denizens of Hell, maintaining that such suffering is not an externally imposed penalty but rather the natural consequence of deeply ingrained dispositions within the soul's very substance. In doing so, Mullā Ṣadrā offers a philosophically sophisticated account of eternality that transcends conventional debates and provides a distinctive solution within the framework of his transcendent philosophy.

Keywords: Mullā Ṣadrā; eschatological punishment; eternality; cessation; divine justice; divine mercy.

Received: 21-1-2026 Accepted: 22-3-2026 Published: 1-6-2026

مقدمة:

تعدّ مسـألة الخلود في العذاب الأخروي من القضـايا المهمة التي شـغلت أذهان المسـلمين منذ الصـدر الأول للإسـلام، لما لها من ارتباط وثيق بفهم بعض المفاهيم الأسـاسـية مثل العدل والرحمة الإلهية. فقد تناولها العلماء على اختلاف مذاهبهم، ونشأ حولها جدلٌ طويل بين الفلاسفة، المتكلمين والعرفاء.

تاريخياً، ذهب أكثر الصـحابة والتابعين والمتكلمين إلى القول بدوام عذاب الكافر في الآخرة، مسـتندين إلى الآيات القرآنية والنصـوص الروائية -مع وجود آراء محدودة ونادرة- حول إمكان انقطاع العذاب أو فنائه. أمّا العرفاء، فقد ظهرت عند بعضـهم -كابن عربي- رؤى مخالفة تتجه نحو صـيرورة العذاب الأخروي عذباً، وتحول الألم إلى نوع من الاسـتئناس أو فناء العذاب وزواله عن بعض أهل النار، انطلاقاً من رؤيته الخاصـة في غلبة الرحمة الإلهية على الغضب.

وأما الفلاسـفة، فقد وافق أكثرهم مع قول المتكلمين بدوام العذاب الأخروي وخلود أهل النار في الآخرة. ولكن لم يكن البحث الفلسـفي في المسـألة بمعزل عن تأملات عميقة في حقيقة العذاب خاصـة عند الفيلسـوف صـدر المتألهين الشـيرازي. فيلاحظ في مؤلفاته المختلفة ظهور اتجاهين في هذا الباب. والظاهر أنّه يصرح في بعض المواضـع موافقته مع المتكلمين في دوام العذاب الأخروي، وفي مواضـع أخرى يلاحظ

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

تأثره بالرؤية العرفانية، فيطرح إمكانية صيرورة العذاب الأخروي عذب واستئناس المتعذب أو زوال العذاب وفقاً لرؤيته الخاصة "الخلود النوعي".

من هنا تعالى صوت أنَّ هناك تناقضاً في نصوصه المختلفة. فالإشكالية هي هل موقف صدر المتألهين في مسـألة الخلود الأخروي موقف واحد متسـق، أم أنّه يعكس تطوراً في مسـاره الفكري؟ وهل يمكن تفسـير تعارض بعض نصوصه بالجمع بين البرهان العقلي والكشف والتأويل النصي؟

سيركز هذا البحث على تتبع نصوص صدر المتألهين المختلفة وأدلته في مسألة العذاب الأخروي مع عرض مدى تأثره بمباني ابن عربي، وتفكيك منهج صدر المتألهين التأويلي في معالجة نصوص الخلود، وتحليل هل أنَّ موقفه في مسألة العذاب الأخروي هو موقف جامع أو متهافت؟

٢. تاريخية البحث والدراسات السابقة

يعد موضوع الخلود في العذاب من المواضيع القديمة التي شغلت المتكلمين والفلاسفة والمفسرين والعرفاء على السـواء، وليس موضـوعاً جديداً. فقط طرح هذا البحث في سـياقات مختلفة في البحث عن عدل الله ورحمته، وفي النصوص القرآنية والروائية.

فيما يخص موقف صـدر المتألهين على وجه الخصـوص في مسـألة الخلود في العذاب الأخروي، نجد أنّه تم تناوله بكثرة باللغة الفارسية في كتابات مختلفة، منها:

-مقالة، نقد وبررسی دلایل انقطاع عذاب جهنم از نظر ابن عربی وملا صدرا

-مقالة، تحلیلی بر جاودانگی عذاب آخروی از دیدگاه ملا صدرا و تطبیق آن با آیات و روایات

-وبحوث أخرى قارنت بين موقف الملا صدرا وغيره من العلماء في هذه المسألة

أما باللغة العربية، فلم نعثر على بحوث تطرقت للمسـألة بهذا الأسـلوب، إنما وجدت إشـارات متفرقة في بعض الكتب والمقالات أوسع، مثل:

-مقالة الشـيخ حيدر حب الله: الخلود في العذاب: عرض وتحليل الاتجاهات الإسـلامية، حيث أشـار إلى موقف صدر المتألهين بشكل مختصر ضمن الاتجاهات الأخرى.

-كتاب الخلود في جهنم، الذي عرض تحليل للاتجاهات المختلفة في الآيات والروايات، وأشـار ضـمنها إلى موقف صدر المتألهين.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

وعليه، فإنّ ما يميز هذا البحث - العذاب الأخروي بين الخلود والانقطاع: دراســة تحليليّة لموقف صــدر المتألهين- أنّه يعالج موقف صدر المتألهين معالجة مستقلة، لا بمجرد جمع نصوصه المختلفة إنّما يسعى إلى تحليلها وتأويلها في ضوء مبانيه الفلسفية لتقديم رؤية متكاملة عن منهجه.

٣. مفهوم الخلود

ذكر لفظ الخلود ومشتقاته (خالدون، يخلد، مخلدون) ٨٧ مرة في القرآن الكريم – ٣٩ مرة في وصف نعيم الجنة وأهلها، و٣٨ مرة في وصف أهل النار والعذاب الإلهي. في حين أنَّ فهم الخلود في الجنة أمر يسير، إلا أنَّ تطبيقه على دوام العذاب الأخروي قد أثار جدلاً. يشــتق هذا المفهوم من جذور "خلد يخلد خلوداً"، والظاهر أنَّ له عدة معاني لغوية. منها:

-الدوام والبقاء: جاء في لسان العرب، "الخلد: دوام البقاء في دار لا يخرج منها. خلد يخلد خلــداً وخلــوداً: بقــي وأقــام. ودار الخلــد: الآخرة لبقاء اهلها فيها"، (ابن منظور، ١٣٦٣: ٣/ ١٦٤) "الخلود، البقاء فيها" (الفراهيدي، ١٤١٠: ٤/ ٢٣١)، "قال الليث: الخُلُودُ البقاءُ في دارٍ لا يُخرَجُ منها". (الأزهري، ١٤٢١: ٧/ ١٢٤)

-المكث الطويل أو الإقامة الممتدة: جاء في مجمع البحرين، "وأنت خبير بأن الآيات الدالة على عقاب العصــاة وخلودهم في النار المراد به المكث الطويل، واســتعماله بهذا المعنى". (الطريحي، ١٣٦٢: ٣/ ٤٤) وقيل أيضــاً أنَّ الخلود بهذا المعنى لا يعني بالضرـورة اللانهاية، بل فترة طويلة جداً ولكنها محدودة في نهاية المطاف. والدليل على هذا هو ذكر لفظ "أبداً" في آيتين بعد خالدين فيها وهذا هو الحاســم بين المكث الطويل والدوام المطلق.

كان هذا التفاوت في المعنى سبباً لظهور الجدال الكلامي والفلسـفي والعرفاني حول طبيعة الخلود في العذاب فمنهم من ذهب إلى كون خلود العذاب بمعنى البقاء المطلق ومنهم من قال أنّه المكث الطويل لكن لا بمعنى اللانهاية.

٤. موقف صدر المتألهين من مسألة الخلود في العذاب الأخروي

يظهر لمن تتبع نصوص صدر المتألهين أنّه لم يتخذ موقفاً ثابتاً في مسألة الخلود في العذاب الأخروي، ولعل ذلك يعود إلى تعدد مناهجه بين التحليل والبرهان العقلي من جهة، والتفسير التأويلي للنصوص الدينية من جهة أخرى، ومنهجه العرفاني. تطرق صدر المتألهين في مؤلفاته الشواهد الربوبية (المشهد الرابع)، الأسفار الأربعة (الجزء التاسع)، العرشية، تفسير القرآن، وفي كتابه مفاتيح الغيب وكتاب المبدأ والمعاد (باب في أنَّ الجنة والنار حق، وفي إبطال قول خلود أهل الكبائر) إلى هذه المســألة، وأشــار إلى صــعوبتها قائلاً، "هذه مســألة عويصــة وهي موضــع خلاف بين علماء الرســوم وعلماء الكشــوف، وكذا موضــع خلاف بين أهل الكشــف هل يســتمد العذاب على أهل النار الذين هم من أهلها إلى ما لا نهاية له، أو يكون لهم نعيم بدار

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

الشـقاء، فينتهي العذاب فيهم إلى أجل مسـمى مع اتفاقهم على عدم خروج الكفار منها، وأنهم ماكثون فيها إلى ما لا نهاية له، فإن لكل من الدارين عمارا ولكل منهما ملأها". (صدر المتألهين، ١٣٦٧: ٩/ ٣٤٦)

هنا، لا بد أنَّ نبدأ أولاً بإثبات أوّلي لقول صـدر المتألهين بخلود بعض أهل النار، وعرض بعض العبارات التي توضح هذا المدعي، ثم ننتقل إلى تبين كيفية هذا الخلود وطبيعته.

١,٤. إثبات قول صدر المتألهين بخلود بعض أهل النار

يبيّن صـدر المتألهين في عبارات متعددة أنَّ خلود أهل النار في العذاب يكون بسـبب الكفر أو كثرة المعاصي، فالإنسـان في بدايته خُلق على فطرة نقية قابلة للتأثر بأنواع الصـفات سـواء الملائكية، البهيمية السـبعية، أو الشيطانيّة. وبسبب كثرة المعاصي وتكرارها تتكون في النفس ملكة راسخة تجعل القلب مظلماً، وتحرمه من قبول صـــورة الرحمة الرحموتيّة والهيئة الملكوتيّة منعاً كلياً أبديّاً لكون المانع هناك صـــفة ذاتيّة جوهريّة، فيسـتحق الخلود في النار. ومع هذا يؤكد أنَّ رباً كبيرة لا تُخلد صـاحبها في النار لقوة الإيمان وضـعف المانع. وفي النهاية ليس هناك أي تعارض بين آيات العذاب والوعيد وآيات المغفرة والعفو؛ لأنّ ذلك يتوقف على حالات القلب والملكة الراسـخة. (صـدر المتألهين، ١٣٦٦: ١/ ٢٨١) ويصرح في عبارة أخرى من الأسـفار، وأما من أسـود قلبه بالكلية، وغاص في باطن قلبه ظلمة المعاصي لأجل الكفر فلا يخرج من النار أبدا مخلدا. (صدر المتألهين،١٣٦٧: ٩/ ٣٤٦)

كما يؤكد على الخلود بمعنى الدوام المؤبد عند تفسـيره للآية الشريفة ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فيتبنّى قول أنَّ الخلود في هـذه الآية لبعض من الناس ليس مجرد مدة زمنية طويلة، بل بمعنى الدوام المطلق، ويقدم حججاً عقلية لدعم هذا الرأي، فيرى بما أنَّ عالم الآخرة هو عالم اليقين ولا مجال للترديد والشـك فيه، فإذا ما كان الخلود بمعنى الدوام المؤبد يترتب عليه خوف أهل الجنة من انقطاع النعم، وفرح أهل النار من انقطاع العذاب، وهذا يتعارض مع الغاية. (صدر المتألهين، ١٣٦٦: ٢/١٨٩)

ويسـتشـــهد في موضـــع آخر في تفســـيره، بالآية ﴿رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، لإثبات كيف أنَّ الذنوب والمعاصي المتراكمة والصـــفات الظلمانية الراســـخة قد تتطور إلى كفر؛ مما يمنع القلب تماماً من قابليته لنور الإيمان والمعرفة، وفي هذه الحالة يكون مصير هذا الشخص الخلود المؤبد في النار، "فيبقى خالدا مخلّدا في النار في ويل طويل وزفير وعويل - نعوذ بالله من الحور بعد الكور". (صدر المتألهين،١٣٦٦: ٣/٣٢٥)

كما ذكر آنفاً، يربط صـــدر المتألهين الخلود في النار بمعنى البقاء المؤبد، بالتحول الجوهري في النفس الإنسـانية، فالخلود حسـب رأيه ليس عقاباً على الذنوب فقط، بل هو نتيجة إحاطة الخطيئة، وتكون حالة راسـخة في باطن الإنسـان يحشـر على صـورتها في الآخرة، ويسـتشـهد بقوله تعالى ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ بأنّ صاحب هذه الكبيرة مخلد في النار. (صدر المتألهين،١٣٦٦: ٣/٣٤٣)

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

كما يؤكد في مفاتيح الغيب على أنَّ للأشـقياء والكفار نشـأة واحدة بعد الحشر ـ وهي نشـأة النار والجحيم بمعنى أنَّ وجودهم يقتصر ـ في الآخرة على العذاب الدائم، ويسـتشـهد بقوله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (صـدر المتألهين،١٣٦٣: ٦٣٦) وهنا يوضـح صـدر المتألهين في موضـع آخر من كتاب مفاتيح الغيب أنَّ هناك ذنوباً كبيرة ممكن أن تؤدي إلى الخلود في العذاب، ومنها قد لا يؤدي إلى هذا، فتكون ذنوباً قابلة للعفو بسبب قوة الإيمان وضعف الموانع، فلا جرم لم ينجوا من عذاب النار، وإن تغير منهم على قدر ما تغير من صـور الكواكب بالتبديل والطمس والانكدار والانتثار ولا تغير لها بحسب الذات إلا ما شاء الله. (صدر المتألهين، ١٣٦٣: ٦٨١)

بناءً على النصوص السابقة، يوافق صدر المتألهين على القول بخلود الكافرين وبعض من مرتكبي الكبائر في النار، ما يجعل مسـألة الخلود ثابتة عنده كمبدأ، وإن اختلفت تفاسـيره في مؤلفاته المتعددة. وتفتح هذه النتيجة الباب أمام سـؤال مهم: ما هي طبيعة هذا الخلود؟ هل هو ألم دائم إلى ما لا نهاية؟ أهو خلود شـخصي ـ مطلق أم خلود نوعي يتعلق بالنار لا بالأفراد بحيث يخرجون من النار بعد التطهير؟ أم هو بقاء أبدي يتحول العذاب فيه ليصبح عذباً لأهل النار؟

إنّ تباين نصـوص صـدر المتألهين في هذا الباب دفع بعض من الباحثين للقول بوجود تناقض وتهافت في أقواله. سيركز هذا القسم من البحث على تحليل مواقفه الثلاثة المختلفة في المسألة، وبيان مدى اتساقها وإمكان الجمع بينها.

٢,٤. مواقف صدر المتألهين من مسألة كيفية خلود أهل النار في العذاب الأخروي

١,٢,٤. الموقف الأول: القول بصيرورة العذاب عذباً (توافقه مع ابن عربي)

أول تفسير نشير إليه في مسألة كيفية العذاب الأخروي، هو القول بما عُبر عنه بصيرورة العذاب عذباً. ولا يمكننا أن نغفل عن تأثير محيي الدين ابن عربي على صدر المتألهين في هذه المسألة، حيث اهتم ابن عربي بفكرة أنَّ الرحمة الإلهية وسعت كل شيء، فكيف يمكن فهم شمولية الرحمة ضمن مفاهيم من نوع الغضب والعذاب والانتقام الإلهي؟ يقدم ابن عربي رأيه في بقاء أهل النار في النار، لكنهم سينالون رحمة خاصة تبدل العذاب من ألم إلى لذة واسـتئناس. وقد اسـتفاد صـدر المتألهين من أدلة ابن عربي في مؤلفاته المختلفة، لكنه لم يتبناها بشكل أعمى، فلم يتردد في نقد بعض من الأدلة التي رآها ضعيفة أو غير كافية.

نسـتعرض في هذا القسـم من البحث مبادئ ابن عربي العرفانية، وبعض من عبارات صـدر المتألهين المختلفة، وكيف تتوافق مع مبادئ ابن عربي وتبين تماهياً عميقاً معها.

لقد كان ابن عربي أول من قدّم هذه الفكرة ضـمن مؤلفاته العرفانية، حيث ذهب في فصـوص الحكم والفتوحات المكية إلى أنَّ أهل النار وإن لبثوا في جهنم خالدين فيها، إلا أنَّ عذابهم بعد مدة ينقلب من ألم إلى عذبٍ واسـتئناس. فيقول في الفتوحات، "ولا بد لأهل النار من فضـل اللَّه ورحمته في نفس النار بعد

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

انقضـاء مدة موازنة أزمان العمل، فيفقدون الإحسـاس بالآلام في نفس النار لأنهم ليسـوا بخارجين من النار أبدا فلا يموتون فيها ولا يحيون فتتخدر جوارحهم بإزالة الروح الحسـاس منها وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضـاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم وجلده كما قال تعالى كُلَّما نَضِـجَتْ جُلُودُهُمْ هو كما قلنا خدرها فلا يحسـون بما تفعله النار في أبدانهم وهذا من فضـل الله ورحمته". (ابن عربي، بدون تا:١ /٣٣) وفي عبارة أخرى له، "وإن دخلوا دار الشقاء وهي جهنم لاستحقاق العقاب فلا بد أن يؤول أمرهم إلى الرحمة، لقوله، سـبقت رحمتي غضـبي، فينقلب العذاب في العاقبة عذبا...ثم إذا تعودوا بالعذاب بعد مضيـ الأحقاب ألفوه ولم يتعذبوا بشـدته بعد طول مدته، ولم يتألموا به وإن عظم، ثم آل أمرهم إلى أن يتلذذوا به ويسـتعذبوه، حتى لو هب عليهم نسـيم من الجنة اسـتكرهوا". (الكاشـاني، ١٣٧٠: ١٢٣) ويوضـح كلا من ابن تركة الأصـفهاني والقيصري أنَّ مراد ابن عربي في النصـوص قائم على الخلود في النار لا في العذاب.

ويصرح ابن عربي في عبارات مختلفة أنَّ أشد العذاب الذي يمكن أن يشعر به المتعذب هو مفارقة الوطن، فبعد ما يعتاد أهل النار على موطنهم الجديد وتصبح نشأتهم ملائمة لهذا الموطن، يكون العذاب الحقيقي هو خروجهم من النار، ومن هنا فإنّ الخلود في نظرته هو بمعنى البقاء في موطنهم الأبدي الذي يصـير لهم مألوفاً، وإن كان في ظاهره نار.

أحدثت هذه الرؤية جدلاً بين الباحثين الذين وجهوا انتقادات كثيرة بسـبب تعارض هذه النظرة مع الآيات القرآنية التي تظهر بكل وضوح أنَّ جهنم موطن للعذاب والآلام لأهلها، ولا يوجد أي نعمة أو نعيم فيها.

هنا تبرز مسـألة تأثر صـدر المتألهين بنفس مبادئ ابن عربي لتوجيه الجمع بين الرحمة الإلهية والعذاب الأخروي. إذا تتبعنا نصوص صدر المتألهين، لا سيما في الأسفار وتفسير القرآن والشواهد الربوبية، نلاحظ أنّه لم يتردد في الاستعانة ببعض عبارات ابن عربي، بل يصرح في بعض العبارات قبوله هذه الرؤية.

٢,٢,٤. مبدأ توافق المزاج مع العذاب والرحمة الإلهية

من أهم المبادئ التي استدل بها ابن عربي هي توافق مزاج أهل جهنم مع العذاب. ويصرح صدر المتألهين في الأسفار:

"اعلم أنَّ أهل العذاب هم الذين نفوسهم كانت مستعدة لدرجة من درجات الجنان - ثم بطل استعدادهم بارتكاب المعاصي، فحالهم كحال من انحرف مزاجه عن الاعتدال -اللائق به وعن الصحة التي له بحسبه، فيكون في ألم شديد حتى يرجع إلى الاعتدال- الذي كان له أو بطل استعداده بالكلية، وانتقل مزاجه إلى مزاج وافقه تلك الحالة التي كانت مخالفة لمزاجه الأول، وكان مرضا في حقه، فصار المرض صحة له والألم راحة له، وانقلب العذاب عذوبة في حقه لانقلاب جوهره إلى جوهر أدنى، فكذلك حال من يدخل في النار، ويتعذب بها مدة لأجل الأعمال السيئة، فإن بقي في قلبه نور الإيمان، فمنع أن ينفذ ظلمة المعاصي في باطن

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

قلبه، ويحيط به السيئات فلا محالة يخرج من النار، ويبرأ من العذاب. وأما من أسود قلبه بالكلية، وغاص في باطن قلبه ظلمة المعاصي لأجل الكفر فلا يخرج من النار أبدا مخلدا، وإن اشتهيت زيادة بصيرة في هذا المرام، فاستمع لما يتلى عليك صائنا به عن الأشرار واللئام. وليس كل من دخل العذاب والعقوبة معذبا معاقبا، بل ربما كان مستعذبا كالسدنة والزبانية وكأهل السجون والأتونات وكذلك قوى الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من النفس التي كانت تحكم عليها وتسخرها بأمر الله فالآلام تختلف فيها بما تراه في ملكها". (صدر المتألهين، ١٣٦٨: ٩/ ٣٤٦)

تتوافق هذه العبارة مع مبدأ ابن عربي حول توافق المزاج مع العذاب حيث يقول إنَّ أهل النار يتعودون على العذاب، ويفقدون الحس بالألم وكما مر الخدر كأنهم يتخدرون، بل قد يجدون لذة واستئناس في النار لأنّ مزاجهم يتكيّف معها. وتعزز بشكل عميق فكرة نعيم أهل جهنم وعذوبة العذاب، ونلاحظ استخدام صدر المتألهين نفس الأمثلة التي استشهد بها ابن عربي في الفتوحات.

جاء في الفتوحات عن ابن عربي:

"وقال الشيخ الأعرابي في الفتوحات يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله -وأهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالأعمال، ويخلدون فيهما ببالنيات، فيأخذ الألم جزاء العقوبة موازيا لمدة العمر في الشرك في الدنيا، فإذا فرغ الأمد جعل لهم نعيما في الدار التي يخلدون فيها بحيث إنهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور؛ لأن طبائعهم تقتضي ذلك". (صدر المتألهين، ١٣٦٨: ٩/ ٣٤٩)

كما أنّ تمييز صدر المتألهين لأهل النار حسب نور الإيمان يعكس تماماً فكرة ابن عربي حيث يميّز بين من يخرج، ومن هم أهل النار المخلدين فيها.

٣,٢,٤. مبدأ التمييز بين أصناف أهل النار

يقدم ملا صدرا تفسير لحال المعذبين في النار مميزاً بين أهلها قائلاً "ويظهر أحكامه في خمسة مواطنين؛ لأن أهل النار إما مشرك أو كافر أو منافق أو عاص من المؤمنين، وهو ينقسم بالموحد العارف الغير -العامل وبالمحجوب، وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم يتعذبون بنيران الجحيم كما قال تعالى أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا، فلما مر عليهم السنون والأحقاب، واعتادوا بالنيران ونسوا نعيم الرضوان- قالوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ فعند ذلك تعلقت الرحمة بهم، ورفع العذاب عنهم مع أنَّ العذاب بالنسبة إلى العارف الذي دخل فيها بسبب الأعمال السيئة عذب من وجه، وإن كان عذابا من وجه آخر؛ لأنه يشاهد المعذب في تعذيبه، فيكون عذابه سببا لشهود الحق وهو أعلى نعيم له...". (صدر المتألهين، ١٣٦٨: ٩/ ٣٦٠)

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

هذا يطابق تمامًا رؤية ابن عربي حول انقطاع العذاب الظاهري (الحسيـ) بسـبب التعود وتكيف المزاج. والأهم من ذلك، إشـارته إلى أنَّ العذاب "بالنسـبة إلى العارف... عذب من وجه... لأنه يشـاهد المعذب في تعذيبه، فيكون عذابه سـببا لشـهود الحق وهو أعلى نعيم له"، يبرز مفهوم ابن عربي لـــ "عذب العذاب"، وربطه بالنعيم الباطني أو الروحي الذي قد يجده بعض أهل النار، خاصـة من لديهم بصـيرة عرفانية، في مشاهدة تجليات الحق حتى في العذاب.

بناءً على هذه النصوص من الأسفار، وتفسير القرآن الكريم، والشواهد الربوبية، وحتى ما جاء مما يشابها في شرح أصول الكافي يظهر تأييد ملا صدرا لـابن عربي في عدم دوام العذاب في النار وتحول العذاب إلى عذوبة أو ملائمة لذات المعذّب.

٤,٢,٤. الموقف الثاني: نظرية "الخلود النوعي"

يتضح من كلام بعض من الباحثين، أنّه حاول صدر المتألهين التوفيق بين النصوص الدينيّة التي تؤكد على الخلود في جهنم وبين بعض من الأصـول العقلية التي تبنّاها والدالة على انقطاع العذاب، ولذلك ذهب إلى القول بالخلود النوعي، وليس الخلود الشخصي.

جاء في الأسـفار "وأمّا الرحمة العامة فهي التي وسـعت كل شيء كما قال تعالى عَذابِي أُصِـيبُ بِهِ مَنْ أَشٰـاءُ ورحمتي، وَسِـعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وعندنا أيضـا أصـول دالة على أنَّ الجحيم وآلامها وشرورها دائمة بأهلها، كما أنَّ الجنة، ونعيمها وخيراتها دائمة بأهلها، إلا أنَّ الدوام لكل منهما على معنى آخر. كما قال، "فإن قلت هذه الأقوال الدالة على انقطاع العذاب عن أهل النار ينافي ما ذكرته سـابقا من دوام الآلام عليهم. قلنا لا نسـلم المنافاة إذ لا منافاة بين عدم انقطاع العذاب عن أهل النار أبدا وبين انقطاعه عن كل واحد منهم في وقت". (صدر المتألهين،١٣٦٧: ٣٤٨/٩)

يفهم من هذه العبارات أن صدر المتألهين يؤمن بأصل مسألة الخلود في العذاب، ولكن خلود نوعياً بمعنى أنّ البقاء هو للنار كنوع من الوجود، وليس البقاء لكل فرد فلا يُخلد كل فرد في العذاب شخصياً.

ومن الحجج التي ذكرها في هذا المجال:

١,٤,٢,٤. منافاة العذاب الأبدي مع الإيجاد والعليّة

بمعنى أنَّ الشيء لا يسير أبداً خلاف مقتضى طبيعته في جميع الأوقات، وإذا خضع إلى قوة قاهرة في بعض الأوقات، فإنّ هذا القسر لا يدوم. "اعلم أنَّ في تعذيب الله بعض عباده عذابا أبديا إشكالا عظيما، خصوصا عند القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين، فإن الله خالق العباد وموجدهم ومبدئهم ومعادهم، وشأن العلة الفاعلة الإفاضـة والإيجاد على معلوله، إذ ليس المعلول إلاّ رشـحة من رشـحات جوده ولمعة من لمعات وجوده، والتعذيب الأبدي ينافي الإيجاد والعلّية". (صدر المتألهين، ١٣٦٦: ٣١٣/٤)

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

ينطلق صدر المتألهين من الفكرة الأساسية أنَّ كل موجود خلق له غاية يسعى إليها بالفطرة، وهذه الغاية هي كمال الإنسان، وبما أنَّ الأشياء كلها مشتاقة للحق طالبة للكمال يكون أي انحراف عن هذا المسار هو عارض غير دائم، ولا يمكن لحالة عارضة أن تدوم للأبد. فيقول في الأسفار، "إنَّ لكل موجود من الموجودات الطبيعية غاية ينتهي إليها وقتا وهي خيره وكماله، وأن الواجب جل ذكره أوجد الأشياء على وجه تكون مجبولة على قوة ينحفظ بها خيرها الموجود، وتطلب بها كمالها المفقود كما قال تعالى اَلَّذِي أَعْطىٰ كُلَّ شيء خَلْقَهُ ثُمَّ هَدىٰ فلأجل ذلك يكون لكل منها عشق للوجود، وشوق إلى كمال الوجود وهو غايته الذاتية التي يطلبها ويتحرك إليها بالذات، وهكذا الكلام في غايته وغاية غايته، حتى ينتهي إلى غاية الغايات وخير الخيرات إلا أنَّ يعوق له عن ذلك عائق ويقسر قاسر، لكن العوائق ليست أكثرية ولا دائمة كما سبق ذكره وإلا لبطل النظام وتعطلت الأشياء... ومن كره لقاء الله بالعرض لأجل مرض طار على نفسه كره الله لقاءه بالعرض، فيعذبه مدة حتى يبرأ من مرضه، ويعود إلى فطرته الأولى، أو يعتاد بهذه الكيفية المرضية زال ألمه وعذابه لحصول اليأس، ويحصل له فطرة أخرى ثانية وهي فطرة الكفار الآئسين من رحمة الله الخاصة بعباده". (صدر المتألهين، ١٣٦٨: ٣٤٢/٩)

٢,٤,٢,٤. منافاة العذاب الأبدي مع الرحمة الإلهية

يركز ملا صدرا في هذا القسم على سعة الرحمة الإلهيّة ويرى أنّها تتعارض مع فكرة العذاب الأبدي المطلق مستنداً إلى: "لما مر عليهم السنون والأحقاب واعتادوا بالنيران ونسوا نعيم الرضوان قالوا سَوٰاءٌ عَلَيْنٰا أَجَزِعْنٰا أَمْ صَبَرْنٰا مٰا لَنٰا مِنْ مَحِيصٍ فعند ذلك تعلقت الرحمة بهم ورفع العذاب عنهم". (صدر المتألهين، ١٣٦٨: ٣٦٠/٩)

ويقيم دليل عقلي قائلاً، "وقد قام الدليل العقلي على أنَّ الباري سبحانه لا ينفعه الطاعات ولا يضره المخالفات، وأنّ كل شيء جار بقضائه وقدره، وأنّ الخلق مجبورون في اختيارهم، فكيف تسرمد العذاب عليهم؟ وجاء في الحديث: وآخر من يشفع هو أرحم الراحمين. فالآيات الواردة في حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق، وكلام أهل المكاشفة لا ينافيها؛ لأن كون الشيء عذابا من وجه لا ينافي كونها رحمة من وجه آخر. فسبحان من اتسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته في الدنيا، واشتدّت نقمته لأعدائه في سعة رحمته لهم في الآخرة. (صدر المتألهين، ١٣٦٨: ٣٥٣/٩)

وفي تأييده لصاحب الفتوحات قال: "فعمرت الداران أي دار النعيم ودار الجحيم وسبقت الرحمة الغضب و وسعت كل شيء حتى جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على الرحمة بحيث لو مكنه الله في خلقه لا زال صفة العذاب عن العالم والله قد أعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال أحق به وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي ونحن عباد مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض ولا شك أنه أرحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه إنه أرحم الراحمين فلا نشك أنه أرحم بخلقه منا ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة انتهى كلامه". (صدر المتألهين، ١٣٦٨: ٣٥٢/٩)

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

وعبارات أخرى يشير بها إلى عدم امكان القول بدوام العذاب في النار مع النظر إلى رحمة الله الواسعة.

٣,٤,٢,٤. ثبات وبقاء الفطرة وعرضيّة الهيئات الردية الموجبة للعذاب

يفسر صدر المتألهين حالة المعذب الذي خرج عن الحق بشكل كامل أو غير كامل أنَّ له حالتين إمّا تكونت له طبيعة ثانوية أو تغيير في أعراض الذات. فيرى أنَّ بعد زوال هذه الأعراض والصفا يعود الإنسان إلى ذاته الأولوية ولا معنى لدوام العذاب في هذه الحالة. وفي حالة تكون طبيعة ثانوية، فإن النار تتوافق مع طبعه ولا معنى للعذاب الأبدي في النار.

" ذكر بعض أكابر العرفاء في قوله تعالى فَاتَّقُوا اَلنّٰارَ اَلَّتِي وَقُودُهَا اَلنّٰاسُ والحجارة أنَّ النار قد يتخذ دواء لبعض الأمراض وهو الداء الذي لا يشفى إلا بالكي من النار، فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من داء هو أشد من النار في حق المبتلى به وأي داء أكبر من الكبائر، فقد جعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكي بالنار، فدفع بدخولهم النار يوم القيامة داء عظيما أعظم من النار وهو غضب الله؛ ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار إلى الجنة كما جعل الحدود الدنياوية وقاية من عذاب الآخرة انتهى كلامه". (صدر المتألهين، ١٣٦٠: النص/٣٠٤)

كما نقل عن صاحب الفتوحات: "والآلام دالة على وجود جوهر أصلي يضاد الهيئات الحيوانية الردية و التقاوم بين المتضادين ليس بدائم ولا بأكثري كما حقق في مقامه فلا محالة يؤول إما إلى بطلان أحدهما، أو إلى الخلاص، ولكن الجوهر النفساني من الإنسان لا يقبل الفساد، فإما أنَّ يزول الهيئات الردية بزوال أسبابها، فيعود إلى الفطرة، ويدخل الجنة إن لم تكن الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك وإلا، فتنقلب إلى فطرة أخرى، ويخلص من الألم والعذاب". (صدر المتألهين، ١٣٦٠: النص/٣١٨)

أمّا في هذا الموضع فلا يكتفي ملا صدرا بذكر قول ابن عربي على عدم دوام العذاب فحسب، بل إنّه يعتبر دليل ابن عربي ضعيف؛ وعلى هذا الأساس يستند إلى آية أخرى تعتبر أقوى دلالة على قول ابن عربي: "ومما استدل به صاحب الفتوحات المكية على انقطاع العذاب للمخلدين في النار قوله تعالى أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ اَلنّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ وما ورد في الحديث النبوي من قوله ص: ولم يبق في النار إلا الذين هم أهلها، وذلك لأن أشد العذاب على أحد مفارقة الموطن الذي ألفه فلو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له وإن الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن. أقول هذا استدلال ضعيف مبني على لفظ الأهل والأصحاب، ويجوز استعمالهما في معنى آخر من المعاني النسبية كالمقارنة والمجاورة والاستحقاق وغير ذلك ولا نسلم أيضا إنَّ مفارقة الموطن أشد العذاب إلا أن يراد به الموطن الطبيعي وإثبات ذلك مشكل والأولى في الاستدلال على هذا المطلب أن يستدل بقوله تعالى، ولقد ذَرَأْنٰا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ اَلْجِنِّ وَاَلْإِنْسِ، فإن المخلوق الذي غاية وجوده أن يدخل في جهنم بحسب الوضع الإلهي والقضاء الرباني لا بد أن يكون ذلك الدخول موافقا لطبعه وكمال لوجوده إذ الغايات كما مر كمالات للوجودات وكمال الشيء الموافق له لا

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

يكون عذابا في حقه، وإنما يكون عذابا في حق غيره ممن خلق للدرجات العالية". (احســائي، ١٣٨٤: ٣/ ٣٨٢)

بشكل عام، تشير هذه النصوص المختلفة إلى أنَّ صدر المتألهين في هذه المرحلة يميل إلى أنَّ الألم الأبدي المطلق يتعارض مع مبادئ العدل والرحمة الإلهية، وأن العذاب قد يكون له وظيفة تطهيرية أو تحولية تنتهي بزوال الألم الحقيقي، أو بتحوله إلى حالة غير مؤلمة تتوافق مع الطبيعة المكتسبة للمعذب.

١,٣,٤,٢,٤. نقد السبزواري للموقف وتوضيحه

يعتبر شرح وتعليق الســبزواري على نصــوص صــدر المتألهين مفتاحاً لفهم الكثير من العبارات والمواقف الخاصــة بصــدر المتألهين. علّق الســبزواري على عبارات الخلود الواردة عن صــدر المتألهين على الأخص العبارات التي تشير إلى الخلود النوعي. يفهم من تعليقه أنّه رفض أن ينسب القول بالخلود النوعي إلى صدر المتألهين، وقدم تفسيراً آخر يتسق مع مبادئ الحكمة المتعالية قائلاً في الشواهد الربوبية: "أما قوله إلا أنَّ الدوام لكل منهما على معنى آخر، لعله يومي إلى أنَّ الدوام في النار نوعا فنوع الجهنمي محفوظ بتعاقب الأشــخاص، إلا أنه لا يمكن تخطئته (قدس سره) بذلك لأنه تفوه بالدوام في جانب الشر ـ والألم أيضــا، ولا يجوز تحريف كلماته وأقول: ليس خلود العذاب مثل خلود الكون في جهنم من ضروريات الدين ولا الكتاب ولا الســنة ناصــين في دوام الإيلام من الله تعالى، إلا أنَّ الخلود مطلقا أدخل في الانزجار وأدعى إلى تكميل النفس وتعديل النظام، فيجب القول به، وقولهم: "إن القسر ـ لا يكون دائميا ولا أكثريا" يمكن الجواب عنه بأن شــقاوة الكفر صــارت جوهرية والملكات الرذيلة جوهرية والعادات الســوء طبيعة ثانية، وليس هنا نور إيمان حتى يكفرها ويزيلها كما في الفجار من المؤمنين فلا جرم لا يزول والفطرة الإنســانية التي تميز الخبيث من الطيب باقية غير راضــية بهذه القرناء، فصــارت مثل مركب القوى؛ إذ ليس إحداهما طبيعية والأخرى عرضــية، بل كلتاهما طبيعيتان وبعض كلمات المصــنف (قدس سره) متشــابهة، ولكن كلامه في رســالته المسماة بالحكمة العرشية محكم، فليرد المتشابه إلى المحكم وهي آخر مصنفاته. (صدر المتألهين، ١٣٦٠: ٧٧٧)

يُقدم الســبزواري جواباً وحلاً فلســفياً لإشــكال القسر ـ لا يدوم، وهو أنّه لم يعد العذاب مفروضــاً من الخارج على المتعذب، بل يصبح جوهراً؛ لأنّ الذنوب والمعاصي تتحول إلى صفات راسخة في النفس، حتى صارت كأنها طبيعتها الأصــلية فالألم في الآخرة ليس عقوبة خارجية، بل تجســيداً لجوهر النفس. فالظاهر من كلامه، هو تفسير عبارات صدر المتألهين بأسلوب يُفهم منه الخلود الشخصي ـ، حيث يختم بالتأكيد على مراجعة آخر عبارات صدر المتألهين في كتابه العرشية التي تشير إلى هذا المعنى -الخلود الشخصي-.

من هنا نصل إلى الموقف الثالث والنهائي في كتابه العرشية.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

٥,٢,٤. الموقف الثالث والنهائي (كتاب العرشية)

يختلف الباحثون في مسـألة رأي وموقف صـدر المتألهين النهائي في مسـألة العذاب الأخروي. فبينما يرى البعض أنه تراجع عن آرائه السـابقة، يرى آخرون أنه قام بتعديلها أو توضـيحها. يتمحور هذا النقاش حول عباراته في آخر مصنفاته، "العرشية"، الذي خصصه لدراسة المبدأ والمعاد.

في هذا الكتاب، يقارن صـدر المتألهين رأيه برأي ابن عربي، الذي ذهب إلى أنَّ النار سـتتحول في النهاية إلى نعيم خالص لأهلها، فينقل صدرا كلام ابن عربي الذي يقول فيه: "وأمّا أهل النار فمآلهم إلى النعيم؛ إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء مدّة العقاب أن تكون برداً وسلاماً على من فيها". (صدر المتألهين، ١٣٤١/ ٢٨٢)

ثم ينقض صدر المتألهين هذا الرأي بوضوح، معلناً: "وأمّا أنا والذي لاح لي بما أنا مشتغل به من الرياضات العلميّة والعمليّة أنّ دار الجحيم ليسـت بدار نعيم وإنّما هي موضـع الألم والمحن، وفيها العذاب الدائم، لكنّ آلامها متفننة متجدّدة على الاسـتمرار بلا انقطاع والجلود فيها متبدّلة، وليس هناك موضـع راحة واطمئنان؛ لأنّ منزلتها من ذلك العالم منزلة عالم الكون والفساد من هذا العالم". (صدر المتألهين، ١٣٤١/ ٢٨٢)

يُبرز هذا النص تحولًا في موقف صـدر المتألهين، حيث ينفي صراحةً وجود أي شـكل من أشـكال الراحة أو اللذة في النار بخلاف ما قاله في كتبه الأسـفار والشـواهد الربوبية وغيرها. وعلى أسـاس هذه العبارة اختلف الباحثون في تفسير هذا التغير:

• **الرأي الأول** (التراجع: يرى بعض الباحثين، والمحشـون والمعلقون على كتب صـدر الدين الشـيرازي وعلى رأسـهم، جلال الدين الآشـتياني ـــ وهو من المناصرين الأشـدّاء لفكرة الخلود، وفاقاً للمشـهور ـــ فيقول في تعليقاته على الشواهد الربوبيّة:

"مسألة خلود الكفار وانقطاع العذاب عنهم، لا يلائم القواعد العقلية والآثار الواردة عن حملة الوحي عليهم السلام، وقد عدل عن هذا القول المصنف العلامة. علّق الآشتياني أيضاً فقال: مسألة خلود الكفار وانقطاع العذاب عنهم لا يلائم القواعد العقليّة والآثار الواردة عن حملة الوحي عليهم السّـلام. وقد عدل عن هذا القول المصنّف العلامة. ونحن قد ذكرنا تفصيل الاستدلال على بقاء الكفار في النار وعدم انقطاع العذاب وتخفيفه عن الكفرة؛ لأنّ قوّة العصيان ومخالفة الحقّ والملكات الحاصلة عن تكرر أفعال السيّئة بالحركات الجوهرية والتحولات الذاتية إذا رسـخت بنيانه، واسـتحكمت أسـاسـه في النفس بحيث صـارت داخلة في جوهر النفس لا تزول إلا بزوال النفس. والنفس دائميّ وما وقعت في باطن وجوده دائمي بدوام النفس". (صدر المتألهين، ١٣٦٠: النص/٣١٩). كما ذكر هذا الخواجوي في التعليقة على تفسير القرآن قائلاً: "وليعلم أن المصنف (قدس سره) في كتابه (الحكمة العرشية) صرح بدوام الخلود وتسرمد العذاب".

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

أما المحقق المتأله ملا هادي السبزواري، فقد قال في تعليقه على شواهد الربوبية، بعض كلمات المصنّف (قدّس سره) متشابهة، ولكنّ كلامه في رسالته المسماة بالحكمة العرشيّة محكم، فليُردّ المتشابه إلى المحكم، وهي آخر مصنّفاته، ثم ينقل نصّه المذكور آنفا.

• الرأي الثاني (التعديل: يرفض بعض الباحثين المعاصرين فكرة التراجع الكامل. فهم يرون أنَّ ما قصده صدر المتألهين هو ترك فكرة "العذاب العذب "بالتحديد التي آمن بها ابن عربي، أي أنه لم يعد يرى أنَّ النار ستتحول إلى "برد وسلام" أو نعيم خالص والتذاذ الكفار بالنار والعقارب والحيات، قبل أن يصرح برجوعه بقوله: (أما أنا والذي لاح لي بما أنا مشتغل به من الرياضات العلمية والعملية...) إلخ. ولكن في الوقت نفسه، لم يتخلَّ عن فكرته الأساسية حول عدم الخلود الأبدي للألم بالمعنى السكوني. وقيل أنّ يدعم هذا الرأي الأخير، أن صدر المتألهين سعى في نفس كتاب "العرشية" لتقديم أدلة على عدم الخلود، مما يشير إلى أنه لم يتخلَ عن فكرته الأساسية، بل ربما قام بتعديل كيفية تحققه أو تعبيره عنه. وهذا ما يفسر قوله بأن العذاب "متجدد" و"متبدل"، فهو لا ينقطع، ولكنه ليس ثابتًا.

٥. الرأي النهائي والنتائج

تستعرض هذه الدراسة مسألة الخلود في العذاب الأخروي من منظور فلسفي لصدر المتألهين، موضحة مواقف مختلفة له في مؤلفاته. بدأت الدراسة أولاً إثبات قبوله خلود بعض من أهل النار في النار، لا سيما الكفار الذين استقر الكفر في نفوسهم ومركبي الذنوب الكبيرة. ثم تطرقت إلى حقيقة وكيفية هذا الخلود، حيث عُرِضَت مواقف صدر المتألهين في هذه المسألة، والتي يمكن تصنيفها في ثلاثة مواقف أساسية: الموقف الأول هو القول بـ "صيرورة العذاب عذباً"، وتأثره بآراء الشيخ ابن عربي واتباع مبادئه التي تضمنت، توافق مزاج أهل النار مع العذاب، تقدم الرحمة الإلهية على الغضب، والتمييز بين أهل النار. أما الموقف الثاني هو نظرية "الخلود النوعي" التي تشير إلى أنَّ الخلود يتعلق بالنار، وليس بكل فرد. وأخيراً، توصلت الدراسة إلى الموقف النهائي الذي بلوره صدر المتألهين في كتابه "العرشية"، الذي يمثل ذروة تفكيره.

إنَّ التأمل الشامل في مسار فكر صدر المتألهين لا يقود الباحث إلى استنتاج "التهافت" الفكري، بل يكشف عن منهج فلسفي يتسم بالتكامل والتراتب. وكما أشار السبزواري، فإنَّ فكره يتضمن "محكمات ومتشابهات". حيث تعتبر المواقف الأولية التي تشير إلى صيرورة العذاب عذباً أو الخلود النوعي "متشابهات" فكرية، ولا يمكن فهمها بشكل صحيح إلا إذا أُعيدت إلى "محكماته"، التي تتجلى بوضوح في مؤلفاته الأخيرة، وعلى رأسها "كتاب العرشية". هذه المحكمات لا تلغي المواقف السابقة، بل تضعها في سياق فلسفي أعمق، حيث يصبح الخلود مرتبطاً بحقيقة النفس وجوهرها، وليس مجرد حكم خارجي، وكما شرحنا آنفاً اختلف الباحثون في موقفه النهائي.

إنَّ الرأي الذي أتبناه يستند بشكل أساسي ويتناسب مع نظرية "الحركة الجوهرية" التي هي الأساس في فلسفة صدر المتألهين. هذه النظرية تؤكد أنَّ ذات وحقيقة الأشياء ليست ذات ساكنة، بل في تغير وتجدد

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

مســتمر في جوهرها. وبناءً على هذا، فإنَّ الأفعال والصـفات لا تظل مجرد عوارض خارجية، بل تترسـخ في جوهر النفس. فالنفوس التي انغمسـت في المعاصي والكفر والشرـور، كما بين ما صـدر في الكثير من عباراته لم ترتكب أفعالاً عارضة فقط، بل توجد لنفسها جوهر نفساني جديد يميل إلى الظلمات والعذاب من خلال حركات جوهرية مســتمرة نحو القبح والنقص. لذا، فإن العذاب الأخروي ليس عقوبة عارضــة تُفرض على النفس، بل هو نتيجة ملازمة لجوهر النفس التي اختارت مســار الانحطاط ســواء بالكفر أو بالمعاصي. وبالتالي يصبح العذاب نابعاً من الذات ملازماً للمتعذب. وهذا ما يفهم من عبارة صدر المتألهين في العرشية، أنّ دار الجحيم ليسـت بدار نعيم، وإنّما هي موضـع الألم والمحن، وفيها العذاب الدائم. وهنا يتضـح الفرق بين موقفي الخلود النوعي التي رأى بعض الباحثين أن صـدر المتألهين قد أيّدها والخلود الشـخصيـ. ونحن نرى أنَّ الخلود الشخصي هو الذي يتلائم وينسـجم مع مبدأ صدرا الحركة الجوهرية، فالعذاب يخلد بخلود النفس التي تصـبح هذاباً في جوهرها. ويفسرـ هذا الرأي كيف أنَّ بعض أهل النار لا يخرجون منها بسـبب أنَّ نفوسهم تقتضي ذلك.

لفهم موقف صـدر المتألهين بشـكل أعمق لا بد من الالتفات لمنهجه التأويلي كذلك. حيث تميّز منهجه في التأويل بالتقييد بالبرهان الصرـيح والكشـف الفلسـفي بخلاف منهج ابن عربي أو غيره من العرفاء الذي قد يبدو أحياناً مطلقاً، ويقود إلى نتائج تتعارض مع بعض النصــوص الدينية الظاهرة. يرفض صــدرا أي تأويل ممكن أن يعطل ظاهر النصوص دون دليل برهاني، ولهذا قال في عبارته: "وصاحب الفتوحات المكية أمعن في هذا الباب، وبالغ فيه في ذلك الكتاب، وقال فالفصـوص. وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم". فوفقاً لمنهج صــدر المتألهين التأويلي الذي ينســجم كل الانســجام مع ظاهر الآيات القرآنية، نقول أنَّ فلســفته حول العذاب الأخروي ليســت آراء متفرقة تقود إلى التهافت، بل هي نظام متكامل يمكن فهمه فقط من خلال العودة إلى أصــوله المنهجية والفلســفية. وأرى، أنَّ المواقف المختلفة التي وردت في مؤلفاته ليســت إلا مراحل تكاملية في مسـألة عميقة وعويصـة كما عبّر عنها، وقد وصـل إلى رأيه النهائي الذي يؤكد على الخلود الشـخصيـ بعضـاً من أهل النار، وأنّ هذا العذاب ليس عقوبة خارجية، بل نتيجة لترسـخ الملكات في جوهر النفس. وبهذا، يكون صــدر المتألهين قد قدم تفســيراً فلســفياً عميقاً لمســألة الخلود، يتجاوز الخلافات التقليدية، ويقدم حلاً فريداً ضمن إطار حكمته المتعالية."\

- المصادر والمراجع:
- الجوزية، ابن القيم (١٤٤١هـ). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، دار ابن حزم.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٣٦٣ش). *لسان العرب*، نشر أدب الحوزة.
- احسائي، احمد بن زين الدين (١٣٨٤ش). *شرح العرشية*، بيروت: مؤسسة البلاغ.
- الأزهري، أبي منصور (١٤٢١هـ). *تهذيب اللغة*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

- حب الله، حيدر (بدون تاريخ). *الخلود في العذاب: عرض وتحليل الاتجاهات الإسـلاميّة في موضوع دوام العقاب.*
- آشتياني، سيد جلال الدين (بدون تاريخ). *تعليقات بر الشواهد الربوبية*، نشر دانشگاهی تهران.
- صدرالدين الشيرازي، محمد (١٣٦٣ش). *مفاتيح الغيب*، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگی انجمن اسلامی حكمت و فلسفه ايران.
- صدرالدين الشيرازي، محمد (١٣٦٨ش). *الحكمة المتعالية*، مكتبة المصطفوي.
- صدرالدين الشيرازي، محمد (١٣٦٠ش). *الشواهد الربوبية*، نشر دانشگاهی تهران.
- صدرالدين الشيرازي، محمد (١٣٦٦ش). *تفسير القران الكريم*، بيدار.
- صدرالدين الشيرازي، محمد (١٤٣٧هـ). *رسالة الحكمة العرشية*، بيروت: دار المعارف الحكمية.
- صدرالدين الشيرازي، محمد (١٣٦٦ش). *شرح أصول الكافي*، بدون ناشر.
- الطريحي، فخر الدين (١٣٦٢ش). مجمع *البحرين*، طهران: دار النشر المرتضوي.
- كاشـانی، عبد الرزاق (١٣٧٠ش). *شرح فصـوص الحكم (كاشـانی)*، قم: انتشـارات بيدار، چاپ: چهارم.
- الفراهيدي، الخليل (١٤٠٥ هـ). *العين*، قم: مؤسسة دار الهجرة، الطبعة: الثانية.
- عبدالخالق كاظم، محمد (١٤٢٦هـ). *الخلود في جهنم*، ....: المركز العالمي للدّراسات الإسلامية.
- ابن عربی، محيي الدين (بدون تاريخ). *الفتوحات المكية (اربع مجلدات)*، بيروت: دار الصـادر، چاپ: اول.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .